# من ثورة إلى وصاية

عبدالله طلحة

إن المتابع لأحداث الثورة اليمنية وما لحقتها من أحداث متتالية يدرك أن هناك مؤامرة نسجت لليمن بإتقان والمستفيد منها جهات دولية وإقليمية واتجاهات سياسية أرادت إمضاء مصالحها من خلال الثورة، كي لا تكون ثورة كما أرادها الثوار فتضر بمصالحهم وسياساتهم.

وهذه الأحداث تمثلت فيما يلي:

أولاً.. الجمعة اللاحقة لجمعة الكرامة وسميت أولاً بجمعة الحسم ثم تم تغيير اسمها إلى جمعة الرحيل.. هي فعلاً كانت جمعة حسم خصوصاً بعد انضمام أغلب الوجاهات والقيادات العسكرية والقبلية وسفارات اليمن في الخارج إلى الثورة، وكانوا مهيئين نفسياً ومرحلياً لما بعد الحسم، لكن جاء قرار مفاجئ بمنع الزحف والحسم !! فما هي يا ترى خلفيات هذا القرار المفاجئ والذي لا أحد يعرف مصدره ولا خلفياته ؟!!

ثانياً.. ضغطت دول الخليج والمجتمع الدولي على ثوار الساحات ومن خلال الواجهات الحزبية والقبلية المتنفذة استطاعت أن تتدخل كالمصلح والمريد خيراً باليمن من خلال مبادرة عالمية التخطيط خليجية التنفيذ لها مابعدها من التبعات، حيث وجدت القوى الدولية من خلال المبادرة شرعنة لتدخلها كما وجدت فيها قوى إقليمية مستنداً لتأمين مصالحها.. فقد أعطت علي عبدالله صالح وكل من عمل معه وقتل وسفك الدماء حصانة كاملة استطاع أن يستغلها جيداً وما زلنا نعاني آثارها إلى اليوم، وكذلك استطاعوا الحفاظ على الاتفاقيات الدولية والتي كادت أن تكون مصيبة على بعض الدول لو سقط علي عبدالله صالح سقوطاً ثورياً وليس من خلال تسوية سياسية.

ثالثاً.. استغل الغرب والخليج حاجة الثوار إلى إنهاء الثورة وإخراج علي عبدالله صالح من الحكم. ولعبوا لعبتهم بإحكام.. فقاموا بالضغط على علي صالح لكي يترك السلطة من خلال المبادرة الخليجية والتي في ظاهرها أنها لمصلحة الثورة والشباب وإنجاح ثورتهم ولم يتنبه الشباب الصابرون في نفس الوقت إلى أجندتها الخفية والتي تصب في مصلحة جهات دولية وإقليمية استطاعت أن تفرض الوصاية مقابل إنجاح الثورة.. فظهر السفير الأمريكي بعدها كأنه حاكم لليمن وليس سفير دولة أجنبية في اليمن يقرر ما يشاء ويُدخل في الحوار من يريد ويقصي من يريد ويحدد شروطه ويضع تصوراته لمستقبل اليمن، وزادت ضربات الطائرات بدون طيار على اليمنيين بإذن وبدون إذن وأعطيت فرنسا حق الإشراف على الدستور، وأمريكا حق الإشراف على إعادة الهيكلة، وهذه المخرجات في أبسط مسلمات الوعي السياسي هي الوصاية.

رابعاً.. لم يكتف الخارج بكل هذا بل حتى الحوار الوطني مولود المبادرة الخليجية تدخلوا في كل صغيرة وكبيرة فيه فحددوا من يشارك فيه ومن لا يشارك.. تم إقصاء العلماء، وإغفال الشريعة الإسلامية - التي انزعجت فرنسا وحركت قواتها لتطبيقها في مالي – كمرجعية للحوار.

خامساً.. في نفس الوقت هناك هجمة منظمة على العلماء نجدها في المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها يقودها أتباع الفكر الليبرالي والعلماني وبقايا النظام السابق ممن يعملون من أجل إسقاط قيم ومبادئ الشعب اليمني المسلم واستبدالها بقيم دخيلة على المسلمين ويعملون جاهدين بدهاء إعلامي يكررون أفكارهم في عدة مواقع وذلك لإيهام القراء أنهم غالبية الشعب اليمني وأن المحافظين هم القلة. ومما يؤسف له أن بعض الأحزاب الإسلامية وقعت في الفخ "قد يكون بغير قصد" فأصبحوا يهمشون رأي العلماء وتم إبعادهم عن مراكز اتخاذ القرار في حزبهم وتم إقصاؤهم من مؤتمر الحوار وتهميش مطالبهم الشرعية فيه، وأحياناً التحذير من منهم.

رغم كل ما سبق لا يزال الكثير من أبناء الشعب اليمني ينتظرون من الخارج أن يخلصهم من علي صالح وممن يخربون البلد ويضربون اقتصادها ومفاصل البنية التحتية، ومن التدخل الإيراني في اليمن. وأن يقنع الجنوبيين بالوحدة ويقنع الحوثيين بترك السلاح !! وكل هذه الإشكاليات المتتابعة كنا في غنى عنها فيما لو كانت الثورة ثورة كاملة تجتث الماضي بما فيه، وتفتح باباً جديداً ناصعاً للمستقبل.. إن المرحلة تحتم علينا الاعتماد على النفس وعدم التنازل عن الثوابت والمبادئ مقابل إرضاء الشرق أو الغرب أو مقابل مكاسب وهمية تملى على اليمن وفق شروط غالية الثمن، ولنكن على حذر فإن الذين حاوروا في أوسلو كانوا يظنون أنفسهم في قمة الوعي والدهاء السياسي، كما أن النوايا الحسنة وحدها لا تكفي.

# «عندما ينتج المبدع العربي جوعاً !!!!»

عبدالله زيد صلاح

لا عزاء في أن نرى غالبية المبدعين العرب يقعون داخل دائرة ضيقة يكتنفها الحزن والقهر والجوع والألم، وهي حالات تتنافى مع مقصدية الرسالة التي تؤرق ذواتهم المبدعة وتشغل الفكر والوجدان، فمن المفترض أن يكون المبدعون دعامة الأوطان وصوت الحياة وعلامة البقاء، هم من يؤثث ويزيّن مشاهد الأحلام والآمال، ولكنهم في حقيقة الواقع العربي يتكئون إلى جدار من رمال متحركة، أو كأنهم يقفون على شفا جرف هار.. لا وسيلة لهم سوى البحث عن المساواة والعدالة في نيل الحقوق، بل البحث عن بقية باقية من كسرة خبز، أو مركب غير وفير ليحفظ لهم ماء الوجه. هكذا يقول لنا الواقع إن المبدع العربي قد يصنع الابتسامة ولكن لا نصيب له فيها.. قد يشعل جذوة الأمل والتفاؤل ولكنه في حقيقة ذاته مهزوما ومسحوقا حد التلاشي.

لقد استدعت هذه الحالة المأساوية حادثة قرأتها قبل فترة زمنية ليست بالقصيرة ذكرها الدكتور عبدالعزيز المقالح في كتابه «علي أحمد باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر»، إذ دون موقفاً ظريفاً وحزيناً، خلاصته أنه في ذات يوم قام بزيارة الشاعر علي أحمد باكثير في منزله في القاهرة، ووجد عنده عدداً من الأدباء والشعراء العرب المشهورين، وقد وصف المقالح هذا اليوم بأنه يوم كئيب لن ينساه؛ لأن أفكار الحضور جميعاً اتفقت حول قضية واحدة وهي الاضطهاد والشعور بالحرمان وإلى درجة تحوَّل فيها حديثهم إلى بكاء عجائز، وإلى شكاوى حادة مما يتعرضون له من إهمال.. وقبل أن ينفض الجمع وقف أحدهم ليغادر الجلسة هامساً في أذن أقرب الجالسين إليه إنه ذاهب ليستقرض بعض النقود من صديق له يسكن بالقرب من المكان..

هذه الحادثة كانت في حدود منتصف القرن العشرين، وعلى الرغم من بُعد المسافة الزمنية نسبياً عنا إلا أنها تصر على أن تلقي بظلالها على أرواحنا حتى اليوم، ولا شك في أنها واحدة من حالات كثيرة تعكس وضعية المبدع في العالم العربي بشكل عام طوال مراحله التاريخية، حتى غدت ملتصقة بذاكرة الإنسان العربي، ومتوغلة في صميم وعيه الجمعي، فقد جاء في كتب التراث أن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان يعتصر جوعاً في كوخه الممتلئ بحبره وأوراقه ومؤلفاته النفيسة، وكثيراً من الكتبة والنساخين والورّاقين يَحيَوْن حياة كريمة بسبب علمه، زد على ذلك شيوع مقولة القدماء الشهيرة «أدركته حِرفة الأدب»،أي: تعرض للجوع، والفاقة..

إن ما نفهمه من سياق هذا الواقع هو أن المبدع العربي لا ينتج إلا جوعاً يقدمه لنفسه ولمن يعول، وكلما ازداد إنتاجاً ازداد جوعاً ومعاناة وإهمالاً بسببٍ أو بدون سبب، وإن تماسك وحاول إثبات مقدرته على التجلد، فلا شك في أنه ينتج في لحظات عجز وتشويش؛ لأنه معلقٌ بحبال الجوع وصراخ الرضع والأطفال والناس من حوله من جور الحياة ومتطلباتها، ومن هنا فنتاجه غالباً ما يحيد عن ملامسة لحظات الواقع ومفاصله، بل إن هاجس الصمت إن لم يكن الموت يظل يلاحقه بعنف، فما ينتجه لا يوفر له رائحة الخبز فضلاً عن أنه سيطوى في صفحات لا يلتفت إليها أحد.

هكذا ننظر في ظروف كثير من المبدعين العرب في اللحظة المعاصرة، فكثيرةٌ هي المنغصات التي تعصف بكينونة المبدع المنتجة، فلا حق فكري يسد حاجته ولا مؤسسات ثقافية تتبنى نشر نتاجه الإبداعي، أو تدعمه على مواصلة السير في التأليف والإبداع، ولا قارئ جاد ينصفه ويهديه إلى مواطن الضعف أو القوة، ولا وسائل إعلام تلتفت إليه وتقدم فكره وإبداعه... وهذا لا يقتصر على المبدعين من الشباب فحسب، بل وعلى رواد الثقافة والإبداع فها هم يتساقطون واحداً تلو الآخر ولا يجنون من عطاياهم إلا برقية عزاء.. وأنّى للميت أن يسمع؟!.

> أن المبدع العربي لا ينتج إلا جوعاً يقدمه لنفسه ولمن يعول، وكلما ازداد إنتاجاً ازداد جوعاً ومعاناة وإهمالاً بسببٍ أو بدون سببٍ

ومن المفارقات العجيبة أن القائمين بشأن الثقافة في العالم العربي لا يدركون قيمة الاهتمام بالإبداع ودوره الفاعل في إصلاح المجتمعات واستقرارها، وهو ما التفتت إليه الأنظمة السياسية في الغرب، وليتهم يشخصون بأبصارهم نحو تلك الوجهة؛ ليروا مكانة العلم والعلماء ومدى تهافت دور النشر والمؤسسات الثقافية على المبدعين، وحجم ما تعطيه من حقوق مادية ومعنوية بدلاً من الادعاء الزائف بدعمهم للإبداع بمختلف مجالاته، إذ ما يسمعه المبدع لا يراه رأي العين أو أنه بالأحرى يسمع جعجعة ولا يلمس طحينا.

وأخيراً، لا نملك إلا أن نقول للمبدعين مزيداً من القلق والحزن والجوع والألم.. مزيداً من التسكّع فلا رتبة لكم في زمن احتله الفنانون والفنانات والراقصون والراقصات، فلو اجتمعتم من مشرق العالم العربي ومغربه بخيلكم ورجْلكم ما وزنتم مثقال ذرة في ميزان فنّانة أو راقصة، سواء من حيث الشهرة أم القيمة، فدخلها في الليلة الواحدة يفوق دخلكم جميعاً لسنة كاملة أو يزيد، ولا عزاء في ذلك فالثقافة السائدة هي ثقافة الصورة والبهرجة ليس إلا.

# الحوار الوطني.. تحديات ومسئوليات

عبدالملك احمد الحاوري

ليس هناك من شك في أن لدى الجميع قناعة تامة وإيمانا راسخا بأن الحوار قيمة عليا دعت إليها الديانات السماوية وحثت عليها، وتمثلها الأنبياء في إقناعهم المدعوين، وأفضت تجارب الأمم إلى قناعة فحواها أن لا بديل عن الحوار كونه العلاج الناجع والطريق القويم للبحث في بدائل مختلفة لحل المشكلات المتراكمة واختيار البديل المناسب بأقل الخسائر وأقصر الطرق.

وعند اختلال ميزان هذه القيمة العظيمة أو اختفائها فإن البديل عن ذلك ظهور قيم أخرى مضادة هي أكثر قربا إلى قانون الغاب الذي يكون فيه القوي هو من يتحكم في المقدرات ويرتع وفقا لرغباته وغرائزه التسلطية، والشواهد على ذلك متناثرة في أرجاء التاريخ قديمه وحديثه، وحتى لا نبتعد كثيرا فما شهدته الأنظمة العربية التسلطية – ومنها بلا شك اليمن – من استفراد طرف واحد بكل مقدرات الأمة وتعطيل قيمة الحوار مع الآخر وإحالته مبكرا للتقاعد، فكان من الطبيعي أن تتولد حالة من الكبت الذي ينتهي – طبيعيا - بالانفجار الشعبي المدوي والذي شهدنا أمثلة عليه في الثورات الشعبية الشبابية السلمية التي هدفت فيما هدفت اليه إلى استعادة منظومة القيم التي دفنتها النظم الفردية التسلطية، وإعادة الأمور إلى نصابها لتفضي إلى تغيرات طالما حلم بها كل مواطن تطال المنظومة القيمية والأخلاقية وتبعث فيها الروح من جديد، تغيرات تطال البنية الاجتماعية المهترئة بفعل التفكيك المنهج لتلك البنية من الأنظمة الغاصبة بغية إيجاد مراكز اجتماعية مضمونة الولاء لرأس النظام، تغيرات تطال أيضا الوضع الاقتصادي المنهار منعدم الرؤية ومتفاقم السوء.

ولا شك أن قيمة الحوار تأتي على رأس سلّم القيم التي استطاعت الثورات الشعبية إعادتها إلى الوجود ولتكون الساحات الممتدة على طول البلاد وعرضها مسرحا لتمثلها من خلال الاستماع إلى كل وجهات النظر واحترام الرأي والرأي الآخر، وليختلف كليا عما كان يدار في العقود الماضية شكلا ومضمونا.

إننا إذ نقترب من ساعة الصفر لتحديد مستقبل اليمن ورسم ملامح ذلك المستقبل فإنه تثور تساؤلات منطقية وملحة في هذا الصدد، وهي هل الأجواء السياسية والعلاقات البينية بين كافة الأطراف والقوى ملائمة لإجراء هذا الحوار؟. وهل الأطراف الفاعلة لديها القناعات بضرورة تقديم تنازلات لمصلحة الوطن؟. هل أزيلت كافة العقبات والمطبات السياسية والأمنية التي نصبت لإفشال الحوار؟، ما مدى قبول الأطراف المتحاورة بضرورة خلع رداء الحزبية الضيقة والمناطقية البغيضة والاتشاح برداء الوطن فقط؟، ما السبيل إلى إيقاف التدخلات الخارجية التي تسعى جاهدة إلى عرقلة الحوار وتنفيذ أجندتها الخبيثة؟..

كل تلك التساؤلات وغيرها كثير تحتاج إلى إجابات منطقية تزيل اللبس وتزيح الضبابية القاتمة التي تحجب - إلى حد كبير - الرؤية عن الغالبية العظمى من أبناء الوطن، خصوصا وأن مقدار التجاذبات والصراعات السياسية لا تزال عميقة والفجوة التي بين كافة الأطراف عميقة أسبابها متعددة ومعقدة إلى حد كبير بعضها يرجع إلى إرث تاريخي داخلي والآخر بلا شك خارجي متعدد الأطراف والأطياف والنوازع.

إننا إذ نقف على أعتاب مرحلة فاصلة في التاريخ اليمني المعاصر فإن مسئولية إنجاح المؤتمر ووضع لبنات الوطن الجديد وتحديد معالمه تتوزع على كل أفراد الشعب بداية برئيس الجمهورية وحكومته ومرورا بالأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والكيانات المختلفة وانتهاء برجل الشارع، وهذه المسئوليات تختلف في حجمها وأثرها من طرف لطرف ومن كيان لآخر لكن المسئولية الوطنية تقتضي تحمل كل الأطراف همّ الوطن وإخراجه من عنق الزجاجة إلى فضاء رحب تسود فيه قيم ومبادئ يتم الاتفاق عليها ويرتضيها الجميع.

وقبل الولوج في هذا الحوار الذي يعلق الجميع عليه كافة الآمال فإن هناك مسئوليات مشتركة ومستعجلة ينبغي تبنيها لتهيئة الجو المناسب وإعادة الثقة بين الأطراف الممثلة في المؤتمر، فرئيس الجمهورية وحكومته يتحملون الجزء الأكبر والعبء الأثقل وذلك بأن يستمروا في ضخ مزيد من القرارات الجريئة والسريعة في الجانبين العسكري والمدني - والتي قُطعَت فيها أشواط كبيرة - حتى تزيل الركام العميق وتعيد الثقة في مدى جدية الحوار وجدواه، كما أن على الأحزاب مسئولية كبرى في جسر الفجوة العميقة وذلك بأن يقفوا بجدية أمام أنفسهم ومكوناتهم التنظيمية لينتصروا لإرادة الوطن لا لإراداتهم الحزبية الضيقة، وفي سبيل تحقيق ذلك فإن عليهم أن يوقفوا حملات التحريض والتخوين ضد بعضهم البعض، ليتبنوا خطابا تصالحيا معتدلا، كما أن المسئولية لا تقتصر على تغيير لغة الخطاب فحسب بل يتعدى ذلك إلى تشغيل ماكيناتهم التوعوية وأجهزتهم المختلفة لتنزل إلى القواعد الحزبية والشعبية لتهيئتهم وتوعيتهم بأهمية الحوار في حل ما يمكن حله من قضايا شائكة وركام من المشكلات المستعصية وتقديم تنازلات كلما اقتضت مصلحة الوطن ذلك، كما أن مسئوليةً كبرى أمام الأحزاب عليهم تحملها، وهي أن يتبنى كل حزب رؤية وقرارات يمنية خالصة تنطلق من قناعات ذاتية وطنية لا ترتهن للخارج بأي شكل من الأشكال وتتبنى أجنداته، وهنا لا بد أن يدرك الجميع أن مصلحتهم ومصلحة اليمنيين أجمع مستقبلا ليس في تبني رؤية خارجية لها مغازيها وأطماعها وبالتالي الوقوف أمام تلك الأطماع والأهداف الخبيثة بالتحذير منها ورفضها بشكل قاطع.

إننا اليوم أمام لحظة فارقة في تاريخ اليمن واليمنيين ومفترق طرق يجب أن يقدموا أنموذجا فريدا للتغيير نحو بناء الدولة الحديثة ويثبتوا للعالم أنهم قادرون على إدارة أمورهم بأساليب متحضرة لإنقاذ بلدهم من الانزلاق إلى الهاوية والولوج في أتون صراعات لا تنتهي، سيكون الوطن فيها هو الخاسر الاول ولا يكون فيها مكان لمنتصر سوى أعداء الوطن من الخارج والداخل.